

من أعلام الطب في سامراء

ابن ماسويه YOHANITUS IBN MESUA [ت ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م]

واضع أسس الطب العربي ورائد علم التشريح

أ. د. عبد الرزاق أحمد وادي السامرائي

جامعة تكريت - كلية التربية / سامراء - قسم التاريخ

عرفته أوربا (اللاتينية) في القرون الوسطى بـ^(١) :

Yohanitus ibn massoyh , i.e. –Mesue . Mesue Maior , Mesue The Eider

وبناءً على ذلك جاء الاسم الأول في المصادر الغربية تحت اسم (يوحنا) أو يحيى^(٢) .

ومن هنا حصل الالتباس – على ما يبدو – بينه وبين اسم آخر هو (يوحنا الدمشقي Johannes Damascene) الذي عرفته أوربا في عصر النهضة على أنه ابن ماسويه Mesua^(٣) . وليس لهذا الالتباس ما يبرره ، اللهم إلا لأن الدمشقي ترجم كتاب (النوادر الطبية ، لابن ماسويه) إلى اللاتينية (بال ١٥٧٩ م) ذليلاً لكتاب Aphorismi aimonidis^(٤) وإلا فالدمشقي عاش في القرن السادس عشر الميلادي ، كما هو واضح ، بينما عاصر ابن ماسويه العصر العباسي الأول (ت ٢٤٣ / ٨٥٧ م) . واختصاراً بـ Mesua^(٥) (مسوّه) . أما كنيته فعُرف بـ (أبي زكريا)^(٦) .

كان موطن أسرته الأول هو خوزستان ، إذ كان أبوه (ماسويه : أبو يحيى) احد الملاكات الطبية العاملة في مارستان جند يسابور (شاه اباد)^(٧) . وفيها ولد ابن ماسويه سنة (١٦١ هـ / ٧٧٧ م)^(٨) . وإذا كان العلوجي قد عدّ (خوز) مسقط رأس ابن ماسويه ، إحدى قرى نينوى ، فيبدو أنه اعتمد كتاب (نصارى بغداد) ، الذي لم يشر هو الآخر إلى المصدر الذي استقى منه ذلك^(٩) .

تلقى ابن ماسويه تعليمه في مراحل الأولى على يد الأب (ايشوع برنون) ، إذ أقام الأخير في منزلهم شهوراً يُعلمة^(١٠) . علماً أن ذلك البيت كان في (دار الروم) من الجانب الشرقي بمدينة السلام^(١١) .

تزوج من ابنة الطبيب عبد الله الطيفوري^(١٢) (١٣) ، ولم تذكر المصادر أولاداً لابن ماسويه سوى ولد واحد هو (ماسويه) ، من زوجته بنت الطيفوري ، وثمة أوصاف لهذا الابن ، فإنه كان شبيه الخلق والحركات بأبيه ، إلا انه كان بليداً ينسى بسرعة ، وكان أبوه دائم الحرج منه ولاسيما بحضور زملائه الأطباء من آل الطيفوري وأكثرهم أطباء^(١٤) .

كان ابن ماسويه مسيحي الديانة ، سرياني المذهب^(١٥) ، إلا انه كان مقرباً من ملوك بني هاشم [الخلفاء العباسيون] كما يقول ابن جلجل^(١٦) ، وكانوا (لا يتناولون شيئاً من

أطعمتهم إلا بحضرته)) (١٧) ، ليس هذا فحسب ، إنما كان قسماً منهم يصطحبونه في أسفارهم سواء للعلاج أم التسلية (١٨) ، فقد كان في يوحنا دعابة شديدة ، أي صاحب نكتة ، يحضره من يحضر لأجلها في الأكثر (١٩) ، وكانت له نوادر في ذلك (٢٠) ، وكان معظماً ببغداد ، جليل المقدار (٢١) . ونظراً إلى هذه المكانة المبجلة في بلاط الخلافة ، فمن اليسير قبول الرواية التي تنص على انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم (٢٢) .

ولما كانت هذه منزلته في دار الخلافة ، فلا نستغرب حصول فصل من العداوة والشحناء بينه وبين حسّاده من الأطباء خاصة . فهذا هو (سَلْمُوِيَه) (٢٣) يُقلل كثيراً ، بل يستخف بإمكانياته الطبية ثم يقول : ((يوحنا آفة من آفات من اتخذه لنفسه واتكل على علاجه وكثرة حفظه للكتب ، وحسن شرحه ووصفه بما يُلجم به المكروه ... ويوحنا أجهل خلق الله بمقدار الداء والدواء جميعاً)) (٢٤) ، وبنظري أن ذلك إجحافاً بحق طبيب كبير شهد له الأقدمون والمتأخرون بعلمه .

ومن الجدير بالذكر أن ابن ماسويه دخل بغداد في أواخر القرن الثاني الهجري ، ولا أقول في ربه الأخير ، مثلما صرح بذلك ابن أبي أصيبعة حينما قال : ((قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ، ووضعها أميناً على الترجمة ، وخدم الرشيد والأمين والمأمون ، وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل)) (٢٥) .

وللتعليق على ذلك لا بد من الوقوف على فائدتين :

الأولى : أن موضوع الترجمة (إنشاء بيت الحكمة) أخذ مكانه الحقيقي زمن الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) وتم تعيين أمنائه ابتداءً من هذا العهد . أما الفائدة الثانية فهي : إن (عمورية وأنقرة) فتحها المسلمون أيام الخليفة المعتصم (٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م) ، وهذا يؤيد الرأي الذي يفيد أن ابن ماسويه ربما لم يتصل بالرشيد (٢٦) . ولعل أباه هو الذي قام بالمهمة للخلافة العباسية بدءاً بعهد الرشيد ، إلا ما علمنا ان الأب كان صيدلانياً في جند يسابور ، ثم من أطباء العيون في بغداد ، وتقدم في صناعته تلك وخدم الرشيد (٢٧) .

تميز ابن ماسويه بالذكاء والمعرفة الطبية الواسعة (٢٨) ، وعده ابن جلجل في قُعدد (٢٩) المتقدمين بتلك الصناعة (٣٠) .

انتسعت شعبيته جراء تلك الدعابة والظرافة التي كان يتحلى بها ولاسيما مع مراجعيه من المرضى (٣١) . ولكنه كان موهوب الجانب في الأوقات الأخرى (٣٢) .

ويبدو أن سلوكه مع مرضاه كان أشبه بطرق علاجية ، ربما تجد صداها الإيجابي في أنفسهم (٣٣) .

نشاطاته الطبية والفكرية

استكمالاً لصفاته المذكورة آنفاً ، فقد كانت له تصانيف جميلة . وأحسب أنه ابتدأها بمجالسه العلمية في بغداد قبل انتقاله إلى سامراء ليكتب ويؤلف . فقد ذكر ابن العبري أنه ((كان يعقد مجلساً للنظر ويجري فيه من كل نوع من العلوم القديمة بأحسن عبارة وكان يُدرّس ويجتمع إليه تلاميذ كثيرون))^(٣٤) . وكان حنين بن إسحاق من أولئك التلاميذ النجباء^(٣٥) . وقد علق أحد الباحثين على ذلك المجلس أنه كان أعمار مجلس ببغداد ، يجمع الطبيب والمتفلسف والأديب والظريف^(٣٦) .

وفي أوائل القرن الثالث الهجري ترأس ابن ماسويه وفد العراق ومنهم جبرائيل بن بختيشوع وصالح بن بهلة الهندي إلى ندوة علمية طبية انعقدت بمدينة (نيسابور) حضرها الفلاسفة والأطباء للمذاكرة في الأدوية وطب الأبدان^(٣٧) ، ثم ما لبث أن تولى ابن ماسويه رئاسة بيمارستان الرشيد خلفاً لوالده^(٣٨) .

من جانب آخر قدم ابن ماسويه خدماته الطبية لجيش الخلافة ، ولأسيما عسكر المعتصم العام (٢٢٠هـ / ٨٣٧ م) بجانب زملائه من الأطباء الآخرين^(٣٩) .

ومما يشهد على علو مكانته العلمية تأليفاً وممارسةً للطب أن الوزير إسماعيل صاحب بن عبّاد الصاحب ، في العهد الساماني ، قد استدرك عليه مثلما استدرك على الطبيب ابن ربن الطبري في فردوس الحكمة^(٤٠) ، ولكننا لم نقف على مثل تلك الاستدراكات وكيف كانت ؟ بيد ان المرجح هو في الجانب الأدبي كون (الصاحب) كان من مشاهير الكتاب والأدباء ليس إلا .

أخذ ابن ماسويه العلم عن الطبيب جبرائيل بن بختيشوع ببغداد^(٤١) ، فضلاً عن الأب برنون ، كما مر ذكره ، ثم لا يستبعد أنه التقى بأطباء عصره مثل : إسحاق بن علي الرهاوي^(٤٢) .

ثم ابتدأت نشاطاته الطبية على عهود خلفاء سامراء خاصة . أما قبل ذلك فيقال : إنه ممن نفذ إلى بلد الروم في عهد المأمون للقيام بمهمة الترجمة^(٤٣) .

وهكذا ففي سامراء خدم المعتصم والوائق والمتوكل ((وكان يقف على رؤوسهم ومعه البرّاني بالجوارشات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة العزيرية في الشتاء ، وفي الصيف الأشربة الباردة والجوارشات))^{(٤٤)(٤٥)} .

توفي ابن ماسويه في سامراء يوم الأحد ليومين خليا من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين للهجرة النبوية الشريفة ، لخمس بقين من أيلول سنة ألف ومائة وثمان وستين ميلادية^(٤٦) .

وإذا كان ابن ماسويه قد شغل الشرق والغرب بطبّه يومئذٍ ، فليس كثيراً عليه أن يرثيه الشاعر بالقول^(٤٧) :

إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفع أمر قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء قد كان يبرئ منه فيما مضى
مات المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

أما عن مؤلفاته ، فقد أحصى لنا الدكتور عماد عبد السلام ، محقق أحد كتب ابن ماسويه ، تلك المؤلفات^(٤٨) ، فقال : ((وكان حظ ابن ماسويه أحسن من غيره من المؤلفين المعاصرين ، فقد حفظ لنا الزمان نحواً من خمسة وثلاثين كتاباً))^(٤٩) . فيما توزعت تلك المخطوطات على خزائن الكتب المختلفة في العالم^(٥٠) . على أن هنالك ثمة مؤلفات تعدّ في طي الفقدان^(٥١) . علماً أن معظم هذه المؤلفات تدور في المجال الطبي ، وفيما يلي قائمة بتلك المؤلفات^(٥٢) :

١. كتاب العين : ويُعرف بـ (دغل العين) ، أو كتاب (معرفة العين وطبقاتها) ، وهو أول كتاب عربي وضع بهذا الموضوع ، وقد ترجمه قسطنطين الأفريقي (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٧ م) إلى اللاتينية وانتحلته لنفسه ، وربما نُسب خطأً إلى يوحنا الدمشقي^(٥٣) . ومخطوطته في مكتبة تيمور في القاهرة ، برقم ١٠٠ - طب . ودار الكتب المصرية برقم ٥٦٣٦ (ل - طب) ومكتبة الجراح بطلب . أما نسخة لينينغراد فتحمل عنوان (دغل العين) أو (كتاب العين) أو (كتاب معرفة العين وطبقاتها) .

ويُعَلّل أحد الباحثين أهمية الكتاب وقدمه في هذا الباب ، هو أن معظم الكتب اليونانية والسريانية وغيرها في هذا الفن قد ضاعت ، وأنه مكتوب بلغة عربية رديئة ، وفيه كثير من الاصطلاحات الفنية اليونانية والسريانية والفارسية^(٥٤) .

٢. كتاب الطبخ : وهو أول كتاب من نوعه باللغة العربية .

٣. مقالة في الجنين : حققها الدكتور محمود الحاج قاسم محمد بجنب مقالين آخرين لمؤلفين آخرين ، وجمعهما في كتاب سمّاه (ثلاث رسائل في الطب العربي الإسلامي) ، نشر بيت الحكمة ، المطبعة العربية ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠١ م . وهذا المؤلف يعد أول كتاب في بابه . علماً أن المحقق نفسه كان قد نشر الرسالة نفسها في (مجلة المورد - العراقية - المجلد ١٩ / العدد ١ - العام ١٩٩٩ م) .

٤. كتاب التشريح : وهو أول كتاب في علم التشريح ، ومخطوطته محفوظة في مكتبة حكيم - حلب .

ولعل من المفيد القول إن الإعداد لتأليف هذا الكتاب مضى عليه زمن قبل أن يُعلن عنه بمناسبة زيارة (عظيم النوبة)^(٥٥) لسامراء ، ويقول يوسف بن إبراهيم : ((وقَدِمَ جرجة

بن زكريا ، عظيم النوبة ، في شهر رمضان سنة (٢٢١ هـ) إلى سر من رأى وأهدى إلى المعتصم هدايا فيها (قِرْدَة) فأتي عند يوحنا في اليوم الثاني من شوال من هذه السنة ... ، إذ دخل علينا غلام من الأتراك الخاصة ومعه قرد من القرود التي أهداها ملك النوبة ، لا أذكر أنني رأيت أكبر منه جثة وقال له : يقول لك أمير المؤمنين : زوج هذا القرد من (حماحم) قردتك ، وكان ليوحنا قردة يسميها (حماحم) ، كان لا يصبر عنها ساعة ، فوجم لذلك ثم قال للرسول : قل لأمير المؤمنين : اتخاذي لهذه القردة غير ما توهمه أمير المؤمنين ، وإنما دبرت تشريحها ووضع كتاب على ما وضع جالينوس في التشريح ، يكون جمال وضعي إياه لأمير المؤمنين))^(٥٦) . ثم يواصل ابن ماسويه القول : انه سيمهل نمو بعض القرود إلى حين من الوقت حتى تكبر ، لكي يقف عند تشريحها على صور ووقائع تشريحية قد لا تظهر ، وهي في عمر صغير ، على حد قوله . والإجراء الأخير ربما سيتيح لابن ماسويه وضع كتاب آخر أو تتمة لكتاب التشريح السابق فهو القائل : ((فسيعلم امير المؤمنين اني سأضع له كتاباً لم يوضع في الإسلام مثله ، ثم فعل ذلك بالقرد فظهر له منه كتاب حسن استحسنته اعداؤه فضلاً عن أصدقائه))^(٥٧) . ومما يعزز ممارسته للتشريح قيامه بتداخل جراحي لانتفاخ أصيب به المأمون في رقبتة وهو ببلاد الروم^(٥٨) . وتعد هذه المحاولة بنظرنا أولى خطوات الجراحة التي قام بها ابن ماسويه على الجنس البشري بعد قيامه بتجاربه على القرود .

وفي الوقت الذي يظهر موضوع ولوج الأطباء العرب ميدان التشريح ، إلا أن بعض المستشرقين قد قلل من ذلك وضعفه من غير سند علمي^(٥٩) .

٥ . كتاب الجذام^(٦٠) : مكتبة الجراح - حلب .

٦ . الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار : حققه وعلق عليه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠١ م . علماً أن المحقق قد نشره في بغداد عام ١٩٧٦ م .

٧ . كتاب المرة الصفراء أو (السوداء)^(٦١) .

٨ . كتاب محنة الأطباء أو محنة الطبيب ، ومما فيه إشارات إلى حالات نبض المحموم (ينظر : الحاوي ١٧ / ٣٨) وبوله (ينظر : المصدر نفسه ١٩ / ٨٦٠) ، وهو جزء من مواد الامتحان . وقد علق الدكتور الطبيب كمال السامرائي على عنوان الكتاب بالقول : ((نفهم استطراداً أن كلمة (محنة) تعني الامتحان والتقويم الذي نعمل به اليوم في نهاية السنوات الدراسية ، والواقع أن معنى (محنة) ليس كذلك على وجه التمام ، وقد ذكرنا لجالينوس كتاباً باسم (محنة أفضل الأطباء) خصصه لعامة الناس ، ليعرفوا من يستشيرون من الأطباء الذي يعتمد على معرفتهم بالصنعة ، وكتابي ابن ماسويه (في محنة الطبيب ، ومحنة الكحالين) ، قد يكونان وضعهما المؤلف على نفس أسلوب كتاب جالينوس ، وهدفه في كتابه: محنة أفضل

الأطباء . وفي هذه الكتب الثلاثة ذكر لصفات الطبيب الحاذق ، وما يجب أن يكون عليه من القيادة اللائقة ، وحلاوة اللسان ، ومعرفة بطب الأوائل ونظرياتهم في فنون الصنعة وتطبيقاتها ، وسوف ترى أن للرازي كتاباً باسم (محنة الأطباء) أيضاً . وفي مضمون هذا الكتاب يقترب المؤلف كثيراً من جعل المحنة بمعنى الامتحان ، لاختبار معلومات الطبيب النظرية والعلمية ((^(٦٢)) .

ومن جانبنا فإننا نستدرك على الدكتور السامرائي فنقول : كان على الدكتور كمال أن يذكر ما افتتح فيه ابن بسام الباب الثالث والأربعين الموسوم بـ (الأطباء والفسادين) من كتابه^(٦٣) ، إذ يقول : ((ينبغي ان يكون المقدم على الأطباء ، والمرجوع إليه منهم ، من كثرت حرفته ، وتبالغت تجربته ، ويحلف بما لا له كفارة ، أن يطالب سائر الأطباء بما شرحه يوحنا بن ماسويه المتطبب في كتابه المعروف بـ (محنة الطبيب) ، فمن وجده قيماً بجميع ما حوته شروطه فصلاً فصلاً ، أمره في معيشته ، وأعلمه انه قد احسن إليه . وإنه إذا لم يطالبه بما شرط جالينوس في (محنة الطبيب) ، فانه لا يكاد ان يقوم بذلك كثير منهم ، ومن كان يصد ذلك صرفه عن هذه المعيشة)) .

ولعل ما جاء به ابن بسام أعلاه ، هو الذي دفع بالسامرائي إلى تعليقه ذلك ، من غير أن يشير إليه ! . وبناءً على ما ذكر ، فقد تتجلى أهمية كتاب (محنة الطبيب) من بين كتب الطب للأولين والمتأخرين في كونه الفيصل في إجازة ممارسة الطب من عدمها لمن يتقدم إلى العمل في هذه المهنة ، وهذا لوحده يعطي مؤشراً عظيماً على مكانة ابن ماسويه العلمية .

٩ . كتاب المالنخوليا^(٦٤) وأسبابها وعلاقتها وعلاجها : مكتبة حكيم – حلب .

١٠ . كتاب الصوت والبحة : مكتبة حكيم – حلب .

١١ . نواذر الطب ، أو الفصول الحكيمة والنواذر الطبية : كتبه المؤلف بناءً على طلب من تلميذه حنين بن اسحق ، ويحوي على مئة واثنين وثلاثين فصلاً (حكمة) على غرار حكم ابقرات في كتاب الفصول ، إلا أنها أقصى منها بكثير ، فقد لا تتجاوز الواحدة منها بضعة سطور . (مكتبة الإسكوريال ، ومدريد ، ولايدن ، والأزهر) وقد نشرها الأب سباط في القاهرة سنة ١٩٣٤ .

١٢ . كتاب الحميات^(٦٥) : ويتضمن معلومات في أمراض الأذن (نظر : الحاوي ٣ / ٩٠ – ٩١) وأسباب الصداع وعلاجه (المصدر السابق ٥ / ٧٠) وأعراض الدق^(٦٦) وعلاجه (المصدر السابق ٦ / ٢٠٢) ويرقات الكبد والمرارة والسموم وغيرها (المصدر السابق ٧ / ١٥١ – ١٥٢) والحمى المطبقة^(٦٧) (المصدر السابق ١٥ / ٧٣ – ٧٩) ومخطوطته في رامبو بالهند (١ : ٤٩٤ رقم ٢٠٤) . وفي بنكيور بالهند ٤ (١) وفي مكتبة بركات احمد بمدينة تونك بالهند (بتنا بالهند ٢١٦٧) .

١٣. كتاب محنة الكحالين^(٦٨) : (لينينغراد والتمورية) : وهو رسالة صغيرة على شكل أسئلة وأجوبة لا تتناول العلاج ، ويرجح أحد الباحثين أنها ألّفت في عصر متأخر لعصر ابن ماسويه ، وإنها بنيت أساساً على كتاب العين للمؤلف نفسه^(٦٩) .
١٤. الكُنَّاش المُشَجَّر الكبير^(٧٠) : وفيه معلومات عن أورام الكلى والفحص عنها وأدواتها (الحاوي ١٠ / ٧٥ - ٧٦) وأسباب عرق النسا وعلاجها (المصدر السابق ٧٧ / ١٨٤) ومخطوطته في مكتبة بركات احمد بمدينة تونك - الهند ، نُسخَت العام ٥٩٧ هـ ، وأخرى في مكتبة بستنة - الهند ، وتحمل رقم ٢١٦٧ .
١٥. كتاب جواهر الطبيب (ولعلها الطب) المفردة بأسمائها وصفاتها ومعدنها : ويبحث في أنواع العطور وكيفية استخراجها من مواطن وجودها ، ويسمى المختصر في معرفة أجناس الطب وذكر المعارف ، ومنه نسخ محفوظة في : لبيزك ٧٦٨ . التيمورية ٢٣٦ (طب) . نشره بول سباط في مجلة المعهد المصري ، المجلد ١٩ (١٩٣٦ - ١٩٣٧) .
١٦. كتاب إصلاح الأدوية المسهلة وإصلاحها : وفيه معلومات عن الأدوية التي تفيد القيء واليرقان (الحاوي ٥ / ٢٣٤ ، ٦ / ١٠٩ ، ٧ / ١٠٩) وعلاج عرق النساء ، وأوجاع المفاصل المتولدة من البلغم اللزج (٢٠ / ١٠٥) وداء اللثة (٢٠ / ١٣٣) والأطعمة التي تجلو المعدة والمثانة والكلية والكبد والطحال (٢٠ / ٢٠٦) وعلاج العطش البلغمي (٢٠ / ٢١٧) ومعالجة البلغم اللزج (٢٠ / ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٨) وفضائل أكل الرمان لمعالجة الإسهال ، والقيء بسبب المعدة ، والخمار ، والكبد الحارة في النساء الحوامل ، ودر البول ، وكحلة لمعالجة الظفرة (٢٠ / ٥٢٩) والزعفران للهضم ، ودر البول ، والشوصة^(٧١) (٢٠ / ٥٣٨ ، ٥٥١) والزنجبيل^(٧٢) للهضم والباه ، وكحلة للعين (٢٠ / ٥٧١ - ٥٧٢) ونفع الزيد للنزلة الصدرية والسعال والاورام السوداوية والبلغمية (٢٠ / ٦٠٦) والنانخوة (الكمون) لدر البول والطمث وإزالة المغس البلغمي ، وتسخين الكبد والمعدة (٢١ / ٦٠٦) . ومخطوطة الكتاب بمكتبة البندقية (جنوا) - ايطاليا برقم ٤١٠ .
١٧. كتاب خواص الأغذية والبقول والفواكه واللحوم والألبان وأعضاء الحيوان والافاوية : (مدريد) برقم ٦٠١ (٨) .
- وجاءت بعض تلك الخواص حينما تقابل ابن ماسويه والجاحظ على إحدى موائد دار الخلافة ، فتعجب الجاحظ من امتناع ابن ماسويه الجمع بين أكل السمك واللبن وتصور أن لا ضرر من وراء ذلك . وإن صحت هذه الرواية فإن الجاحظ ((فلج في ليلته))^(٧٣) حينها امتعض ابن ماسويه وقال : ((هذه والله نتيجة القياس المحال !!))^(٧٤) . وحينما أُستشير عن أكل الباقلاء بقشره ، فأجاب : إن ذلك من طب الجياع^(٧٥) .

١٨. كتاب ماء الشعير : (القاهرة ، الجزائر برقم ١٧٤٦ (٢) . ولابقراط كتاب في ماء الشعير (ينظر : طبعة الأب بول سباط في القاهرة سنة ١٩٣٩ Ullmann – Medz Islam,p.2g) . ومن المفيد ذكره هنا أن موضوع الشعير جاء في معرض محاورة بين المتوكل وابن ماسويه . وتخلص المحاورة إلى امتحان ابن ماسويه لمعرفة طعام أحدهم من خلال تحليل إدراره ، وما كان منه إلا أن شخّص ذلك وقال : إنه خبز شعير وماء قراح^(٧٦) .
١٩. كتاب الأزمنة : (أسعد – بلدية الإسكندرية) .
٢٠. كتاب ذكر الخواص المختبرة على ترتيب العلل : (اياصوفيا) .
٢١. المنجح في التداوي من صنوف الأمراض والشكاوى : قال عنه الرازي : إنه كتاب غريب ، فيه معلومات عن تداوي الخفقان الحار (الحاوي ٧ / ٣١) وعلاج الأمعاء بالحقن (٨ / ١٥٧ ، ١٣٢) وأطعمة المصابين بالكلية والمثانة (١٠ / ٢٧) والعنة (١٠ / ١٣١) وما يدفع وجع المفاصل (١١ / ١٦١) ومداراة حالات الجدري (١٣ / ٨ ، ٩) .
٢٢. البستان وقاعدة الحكمة وشمس الأدب : (التيمورية – أدب) .
٢٣. رسالة في العين : (حكيم – حلب) .
٢٤. كتاب في الأغذية : وفيه معلومات عن منافع بعض الأغذية وتداوي الريح الغليظة بالبطن (الحاوي ٥ / ١٦١) والإمساك (٦ / ١٢٣) ، ومخطوطته بمكتبة باسل – حلب .
٢٥. كتاب في الأشربة : (باسل – حلب) ، ولعله (في شراب الفاكهة) .
٢٦. كتاب في الفصد^(٧٧) والحجامة : (الجراح – حلب) . وفي حقيقة الأمر فقد مارس ابن ماسويه عمليات الفصد سواءً لحساب الخلافة أم أفراد المجتمع . وكثيراً ما افتصد المتوكل واحتفل بعدها . (الخالديان : التحف والهدايا ، ٢٩) .
٢٧. كتاب في البلغم^(٧٨) : (دار الكتب المصرية) .
٢٨. كتاب في النساء اللاتي لا يحبلن : وفيه بحث عن إسقاط المشيمة المحتسبة في الرحم (الحاوي ٩ / ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦) ومداراة المخاض بالدواء (٩ / ١٥٦ – ١٥٧) .
٢٩. كتاب في الصداغ وعلله وأدويته ، وفي هذا الكتاب أيضاً علاج لأورام المعدة (الحاوي ٥ / ٧٠) ، ومخطوطته بمكتبة حكيم – حلب .
٣٠. كتاب السموم وعلاجها : ويأخذ فيه ابن ماسويه في سم الأفعى عن كناش أهرن (الحاوي ١٩ / ٣٩٣) ومخطوطته بمكتبة حكيم – حلب . ولابن ماسويه وصفات طبية متخصصة في علاج سموم لسعات الأفاعي والعقارب والزنابير وقملة النسر ولدغاتها .
- ففي لسعة الأفاعي وصفتان ، الأولى منهما : يستعمل الثوم والملح وبعرة الغنم ويوضع على موضع اللدغة فإنه نافع جداً ، ويستثنى من ذلك لدغة الأصلة ، وهو نوع من الأفاعي ، فإنه ينفع معها الكليتان مع الزيت والعسل^(٧٩) .

أما الوصفة الثانية فيستعمل ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائة قدر نصف رطل^(٨٠) ، وكذلك ماء المرزنجوش^(٨١) وماء ورق التفاح المدقوق والمعصور مع المطبوخ ، ويضمّد موضع بورق التفاح المدقوق^(٨٢) .

أما بالنسبة إلى لدغة العقرب فقد ذكر ابن ماسويه علاجه المجرب ، وهو أن يسقى الملوغ من الزراوند المدحرج^(٨٣) ويُشرب عليه ماء بارد ، ويمضغ ويوضع على اللسعة^(٨٤) . وعن لسعة قملة النسر فالخطمي^(٨٥) إذا أخذ ورقه فدق ثم وضع على موضع اللسعة ، فإنه نافع ومفيد .

وبالدواء نفسه تعالج لسعات الزنبور وذلك بشراب مائه . أما إذا دهن الجسم أ اليدين فالزنبور سيبتعد منه^(٨٦) .

وفضلاً عن هذا وذاك ، فهناك وصفة مختصرة للأدوية والسموم الفاتلة هي البندق والتين والسذاب^(٨٧) يُعطى بشكل طعام للمريض^(٨٨) .

٣١. كتاب دفع مضار الأدوية : (برلين) .

٣٢. كتاب الجامع ، أو جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم : وفيه علاجات لنفث الدم (الحاوي ٤ / ٥٩ - ٦٠) والفواق (٥ / ١٧٥) والقيء والإسهال (٥ / ٢٢٣ - ٢٢٨) وعلاج للسمنة (٦ / ٢٥٥) والهزال (٦ / ٢٨٥) وصلابة الثدي (٧ / ١٧) والخفقان في السوداء (٧ / ٣٨ ، ٣٩) وعلاج للكبد واليرقان (٧ / ١٠١) والاستقاء والحبس (٧ / ٢١٩ ، ٢٤١) والقولنج ودور الطمث المحتبس بسبب غلظ الدم (٩ / ١٧٩) وخروج المعدة (٩ / ١٨٦) .

٣٣. كتاب تركيب العين وعللها وأدويتها : (مكتبة حكيم - حلب) .

٣٤. كتاب الكمال والتمام : وفيه معلومات عن رطوبة الفم وأدويتها (الحاوي ٢ / ١٦٩ ، ١٧٠) وأدوية العين (٢ / ١٥٢) وأدوية الرعاف (٣ / ١٥٤) وفي المغص وأوجاع المعدة والقولنج وعلاماتها وعلاجها (٨ / ٣٠ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٣١) وفي أمراض الرحم والحيض (٩ / ١٧٩ ، ١٩٥) وأمراض الكلى (١٠ / ٣٢١ ، ٣٢٢) وفي ديدان البطن وأدويتها (١١ / ١٠ ، ٢١) للمقعدة (١١ / ٤٣) والحدبة (١١ / ٩٣) وعرق النساء والركبة (١١ / ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ٢٠٩) ، أورام المستقيين (١٢ / ٣٠) ، والورك (١٢ / ٨٩) ومعالجة الدبيلة (١٢ / ١٠٠) والخنزير (١٢ / ١٤٠) وإيقاف الدم من الجروح (١٢ / ٢٣٠) ومعالجة الحروق (١٣ / ١٢٣) والمفاصل الزائلة (١٣ / ٢٥٠) والغثى (١٤ / ٥٨) ومداراة الحميات (١٥ / ٧٢ ، ١١٨ ، ١٤٤) ومعالجة اظفار الاصابع (١٧ / ٧٠) .

٣٥. كتاب الكامل في الأدوية المقيئة : وفيه معلومات عن تداوي القصبه الهوائية (الحاوي)
٢٧٩ / ٢٨١ -) وتداوي الغثى (١٠ / ٢٣٣) والدم المتجمد في المثانة (١٩ / ٤٠٧) .
٣٦. كتاب الإسهال : وفيه معلومات في تداوي المعدة (الحاوي ٥ / ١١٧) والإسهال
وأسبابه (٨ / ٤٨ ، ٧٨ و ١٦ / ٢٠٨) ومنعه إذا أفرط .
٣٧. كتاب في مضار الأغذية .
٣٨. كتاب في الأدوية .
٣٩. كتاب في الرحم .
٤٠. كتاب في وجع المفاصل : وفيه أدوية لوجع المفاصل (الحاوي ١١ / ٢٢٩) .
٤١. كتاب المسائل : وفيه علاج للعطش من البلغم المالح (الحاوي ٥ / ٢٤٣) ، وتأثير
الرطوبة على الصحة (١٥ / ٢١٣) ، وأزمان الأمراض (١٦ / ٣٠٧) .
٤٢. كتاب الإبدال - إبدال الأدوية - : وقد كتبه لحنين بن إسحاق بطلب منه .
٤٣. كتاب الديباج .
٤٤. كتاب السر الكامل .
٤٥. كتاب البصيرة .
٤٦. كتاب (لمَ امتنع الأطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن ؟) .
٤٧. كتاب مجسة العروق .
٤٨. كتاب المعدة .
٤٩. كتاب القولنج^(٨٩) .
٥٠. كتاب في ترتيب سقي الأدوية المسهلة بحسب الأزمنة وبحسب الأمزجة .
٥١. كتاب دخول الحمّام .
٥٢. كتاب في السواك والمسنونات^(٩٠) .
٥٣. كتاب الحيلة للبرء : وقد سأل أحد الباحثين عن عائدة الكتاب ، فلجالينوس كتاب باسم
(حيلة البرء) ، في الوقت الذي طلب فيه ابن ماسويه من حنين بن اسحق أن يترجم هذا
الكتاب إلى العربية ، فهل كتاب حيلة البرء لابن ماسويه نقد وتعليق على كتاب جالينوس أو
تكملة عليه أو هو كتاب بمضمون جديد؟ والكتاب في كل الأحوال في عداد المفقودات^(٩١) .
٥٤. كتاب تدبير الأصحاء : وهو في الوقاية الصحية .
٥٥. كتاب خلق الإنسان وأجزائه : ألفه للخليفة المأمون .
٥٦. كتاب في علاج السعال والحر في رئة الصبيان : وفي ممارسته لطب الأطفال فقد
شخص ابن ماسويه عدة حالات مرضية ووضع العلاج اللازم لها ، فعن مرض سعال الأطفال
وإصابات الرئة لديهم ، فمن حسن الطالع أن الذي نقل لنا هذه المعلومات هو نفسه الذي جرب

ذلك الدواء ، وتكون وصفته الطبية على النحو الآتي : ((يؤخذ زبيب منزوع العجم ويغلى في مغرفة جديدة وأحرز عليه ان يحترق ، ثم ينزل الزبيب ويحرك حتى يبرد ، ثم يدق ويؤخذ منه جزء ومن الفانيذ^(٩٢) جزء فيخلطان ويدقان جميعا ويطعم منه الصبي غدوة وعشية مثل الجلوزة))^(٩٣) .

وفي وصفة طبية أخرى يذكر ابن الجزار القيرواني ركيبة الدواء على النحو الآتي : ((يؤخذ من الكُثِراء^(٩٤) ورب السوس^(٩٥) وصرغ عربي ، من كل واحد جزء ، يدق وينخل ويسقى منه الصبي وزن درهم^(٩٦) بلبن حليب ، أو يعجن ذلك بالفانيذ ويطعم منه الجلوزة))^(٩٧) .

وعن الحالات المرضية الأخرى الخاصة بالأطفال ، فهي تغير لون الطفل أيام ولادته، فيصف ابن ماسويه ذلك ويقول ((إذا رأيت الصبي المولود ابن سبعة اشهر أو شهرين قد اشتدت طبيعته حتى يخضر أو يسود ويتلون لونا غير لونه ، فإنه به الحر مما بقي عليه وهو في بطن أمه ، فخذ مرأ^(٩٨) وزن دانقين^(٩٩) ، فإن أسهل بطنه فخذ عنزروتا^(١٠٠) وزن دانقين ، واسقه اياه بدهن^(١٠١) حورقدر نصف مسعطة^(١٠٢) ولو جرة وأسقه على اثر ذلك برادارة^(١٠٣) وزن دانقين بقدر نصف مسعطة من لبن أمه ، فإن عرض للصبي مخص ويُعرف ذلك بتلونه وبيكائه فينبغي أن يكمد بطنه بالماء الحار والدهن الكثير الذي أذيب معه شيء من شمع ، ويسقى مثل الظفر كموناً مدقوقاً مقلوياً مع لبن أمه فإنه نافع أيضاً للنفخ العارض في أجواف الصبيان ، أو يسقى مثل ذلك من بذر الجزر مع شراب ، أو يؤخذ السدر فيدق بقشوره ويسخن عند النار ويضمده به موضع الألم ، فإنه نافع إن شاء الله تعالى))^(١٠٤) .

ولعلاج الحصى في مثانات الأطفال ، وضع ابن ماسويه علاجاً نافعاً ، وهذا وصفه : ((تؤخذ سبع جوزات خضر ، فيدقهن بقشرهن دقاً جيداً ثم يؤخذ قدره كراثاً غير مغسول فيدق عليه ويعصر ماؤه في قدح زجاج ثم يصفى بخرقه ثم يسقاه على الريق سبعة أيام ، وحين يريد أن ينام ويدهن ذكره وأنتييه برفق فإنه جيد مجرب))^(١٠٥) .

٥٧ . كتاب البرهان : في ثلاثين جزءاً أو كتاباً .

٥٨ . كتاب الطب : ومخطوطته في التيمورية بدار الكتب المصرية رقم (٣٢٦ طب) .

٥٩ . كتاب السدر والدوار .

الهوامش ومصادر البحث ومراجعته

- (١) مختصر تاريخ الطب وطبقات الأطباء عند العرب ، د . شوكت الشطي ، مطبعة جامعة دمشق ، (١٩٥٩ م) ، ٣٩ .
- (٢) دائرة المعارف الإسلامية ، موسوعة علمية لكبار المستشرقين ، ترجمة : الشنتاوي وآخرين ، مج ١ / ٢٧١ . تاريخ الموسيقى العربية ، هندي جورج فارمر ، ترجمة : د. حسين نصار ، مراجعة : د. عبد العزيز الاهواني ، دار الطباعة الحديثة ، ١٤٩ . شمس العرب تسطع على الغرب ، زيغريد هونكه ، ترجمة : فاروق ببيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مارون عيسى الخوري ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ط ١ ، مطابع الغندور ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ٣٧٩ .
- (٣) تاريخ الطب العراقي ، عبد الحميد العلوجي ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٧ م ، ٥٤٣ - ٥٣٥ .
- (٤) المصدر نفسه .
- (٥) اختار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد ، ماري بن سليمان ، طبع في رومية الكبرى ، ١٨٩٩ م ، ٧٧ ، الجواهر وصفاتها ، يحيى بن ماسويه ، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف ، منشورات المجمع الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ، ٢٠٠١ م ، ١٧ (هامش المحقق) . وثمة رواية مفادها أن اسم والده (جيورجيس) المسمى (ماسويه) . ينظر : أخبار فطاركة ، ٦٦ .
- (٦) ثلاث رسائل في الطب العربي الإسلامي ، ابن ماسويه وزميليه ، تحقيق : د . الطبيب محمود الحاج قاسم محمد ، نشر بيت الحكمة ، المطبعة العربية ، بغداد ٢٠٠١ م ، ٥١ .
- (٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم) شرح وتحقيق : د. نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ٢٩٤ .
- (٨) أخبار فطاركة كرسي .. ٦٦ .
- (٩) إسحاق ، روفائيل بابو ، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ١٧٩ ، مختصر تاريخ الطب العربي ، د. كمال السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٤ م ، ١ / ٤١٧ .
- (١٠) ثلاث رسائل ، لابن ماسويه ، ٥١ .
- (١١) أخبار فطاركة كرسي .. ٦٦ ، إن الترجمة اللاتينية لكتاب (النوادر الطبية) قد نشرت في بولونا BOLOGNA العام ١٤٨٩م بعنوان : APHORISMI JOHANNES DAMASCENI . ولكتاب (الفصول) ترجمة لاتينية أيضا . ينظر : تاريخ الطب العراقي ، ٥٣٥ .
- (١٢) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ٢٤٨ .
- (١٣) عبد الله الطيفوري : أول ثلاثة أطباء ينسبون إلى عائلة آل الطيفوري ، خدمت الخلافة العباسية من حكم الخليفة المهدي وحتى خلافة المتوكل أي من (١٥٨ - ٢٤٧ هـ / ٧٧٥ - ٨٦١ م) وعليه يعتمد عميد الأسرة ، وليس هناك بت في اصل الأسرة ، إنما الرأي الراجح أنها من واسط جنوب العراق . ظهرت مواهب عبد الله حينما قدّم خدماته الطبية للخيزران زوج المهدي . واتسم بالصدق والسلوك الحسن

وقوام الأخلاق في ممارسة الصنعة ، فيما قربه موسى الهادي اكثر من ذي قبل حين تولى الخلافة
ينظر : عيون الأنباء ، ٢٢٠ - ٢٢٤ . مختصر تاريخ الطب العربي ، ٤٠٩/١ - ٤١١ ،
Leclerc , 1 / 119 .

(١٤) عيون الانباء ، ٢٥١ .

(١٥) طبقات الأطباء والحكماء ، ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة المعهد
العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ٦٥ . ابن ابي اصيبعة ، ٢٤٦ .

(١٦) المصدر السابق . ينظر كذلك : أدب الطبيب ، اسحق بن علي الرهاوي ، تحقيق : د. كمال السامرائي
و د . داود سلمان علي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٥٠ .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) تاريخ مختصر الدول المعروف بـ (تاريخ ابن العبري) ، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطبيب
الملطي المعروف بـ (ابن العبري) ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٠ م ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ .

(١٩) المصدر السابق ، ٢٢٧ .

(٢٠) ادب الطبيب ، ١٥٠ .

(٢١) المصدر السابق .

(٢٢) المصدر السابق .

(٢٣) سلمويه ؛ طبيب المعتمد الخاص ، وله حظوة كبيرة عنده ، حتى انه كان يفضل على نفسه . ينظر :
عيون الأنباء ، ٢٣٤ - ٢٣٨ . تاريخ ابن العبري ، ٢٤٣ . مختصر في تاريخ الطب ، ٣٧ .

(٢٤) عيون الأنباء ، ٢٣٧ .

(٢٥) المصدر السابق ، ٢٤٦ .

(٢٦) الأعلام ، خير الدين الزركلي ، قاموس تراجم لأشهر الأعلام ، ط٤ ، بيروت ١٩٧٩م ، ٩ / ٢٧٩ .
(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) طبقات الأطباء ، ٦٥ . عيون الأنباء ، ٢٤٦ .

(٢٩) (قعد) ، أي : في عداد الأوائل والمتقدمين في تلك الصناعة والمهنة . ينظر : لسان العرب ، ابن
منظور ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ،

بيروت ، مادة (قعد) .

(٣٠) طبقات الأطباء ، ٦٥ .

(٣١) تاريخ ابن العبري ، ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ٢٤٦ . شمس العرب ، ٣٨٠ .

(٣٢) المصدر السابق .

(٣٣) لاحظ ذلك عند الحديث عن نشاطه العلمي في مكانه من البحث .

(٣٤) تاريخ ابن العبري ، ٢٢٧ .

(٣٥) المصدر السابق ، ٢٥٠ . طبقات الأطباء ، ٦٦ .

(٣٦) الأعلام ، ٩ / ٢٧٩ .

- (٣٧) تاريخ الطب العراقي ، ٣١٥ .
- (٣٨) المصدر السابق ، ١٣٦ .
- (٣٩) عيون الأنباء ، ٢٤٨ .
- (٤٠) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، الطبعة الأخيرة ، ٥ / ١٨٠ - ١٨١ .
- (٤١) جبرائيل بن بختيشوع : من أطباء بغداد. كان طبيباً حاذقاً نبيلاً مشهوراً بالفضل والتصرف في المداواة. عرف بطبه منذ العام (١٧٥هـ / ٧٩١ م) . أصله من جنديسابور ، نال مركزاً مرموقاً عند الخليفة الرشيد ، وجعله رئيساً للأطباء . توفي بحدود العام (٢١٠هـ / ٨١٨ م) . ينظر : تاريخ الطب العراقي ، ٣٨٠ .
- (٤٢) إسحاق بن علي الرهاوي : من أطباء الثلث الأخير من القرن الثالث الهجري . ولد بمدينة (الرها) في أعالي سورية ، والتي أصبحت تعرف بـ (اورفة) ضمن الأراضي التركية اليوم ، درس الطب في بغداد وعاصر أساطين الطب في عصره ، له كتاب (أدب الطبيب) ، والكتاب مطبوع بتحقيق : د. كمال السامرائي ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد . ينظر : كتاب أدب الطبيب، مقدمة المحقق .
- (٤٣) عيون الأنباء ، ٢٦٠ .
- (٤٤) البراني والجوارشات : (البرنية) مفردة براني ، وهي إناء من الخزف أو الفخار ، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الانواه . ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، مادة (برن) .
- أما الجوارشات أو الجوارشانات : خليط من الأدوية تؤخذ أثناء تناول الطعام أو بعيده لإثارة الشهية للأكل وتسهيل الهضم في المعدة . ينظر : أدب الطبيب ، ٩٥ .
- (٤٥) عيون الأنباء ، ٢٦١ .
- (٤٦) أخبار فطاركة ، ٧٢ . الجواهر وصفاتها ، ٢٢ .
- (٤٧) الطب العربي ، للمستشرق د . ادوارد جي براون ، ترجمة : د. داود سلمان علي ، طبع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م ، ١٤ - ١٥ .
- (٤٨) الكتاب هو : (الجواهر وصفاتها) ، انظر هامش (٥) .
- (٤٩) المصدر السابق ، ٢٣ .
- (٥٠) عن أماكن هذه المخطوطات ينظر : التعريف بها في تسلسلاتها كما جاء في ثنايا البحث .
- (٥١) وهي تلك التي لم يؤشر إليها ضمن تسلسلها بأنها منشورة أو مخطوطة .
- (٥٢) اعتمدنا في إعداد هذه القائمة على المصادر الآتية :
- أ. عيون الأنباء ، لابن أبي أصيبعة .
- ب. تاريخ الحكماء ، للقفطي .
- ت. الفهرست ، لابن النديم .

- ث. طبقات الأطباء ، لابن جلجل .
- ج. مقدمة تاريخ الجواهر وصفاتها ، لابن ماسويه ، تحقيق د. عماد عبد السلام .
- ح. مختصر تاريخ الطب العربي ، للدكتور كمال السامرائي .
- خ. Sezgin , 3 / 233 – 236
- د. تاريخ الطب العراقي ، عبد الحميد العلوجي .
- ذ. Broclemann,co,Geschichtc. cles Arab yschen,Lireratur,S.1,p, 410
- ر. تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، ٢ / ٢١٦ .
- (٥٣) الكحالة عند العرب ، د. فرات فائق خطاب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد (١٩٧٥ م) ، ١٨ .
- (٥٤) المصدر السابق ، ٢٣ - ٢٤ .
- (٥٥) عظيم النوبة : أي ملك النوبة ، وتسمى بلاد النوبة أو مملكة النوبة . تقع إلى الجنوب من إقليم مصر الإسلامي ، قاعدتها (دَمَقْلَة) أو (دنقلة) وتقع على الضفة الغربية لنهر النيل ، تبعد العاصمة عن الحدود الإدارية لمصر مسيرة أربعين يوماً . يدين أهل النوبة بالمسيحية ، صمدت المملكة بوجه الإسلام طوال القرن الأول الهجري مع حصول صفحات من المد والجزر انتابتها اتفاقيات طالما نقضها ملوك النوبة ، وتعاقت عليها حملات المسلمين حتى عهد المأمون (٢١٦ هـ / ٨٣١ م) إذ ابرم اتفاق صلح إلى حرية انتشار الإسلام في منطقة شرق السودان من جهة ، وقيام ملك النوبة بدفع ضريبة سنوية للخلافة الإسلامية ، وبناءً على ذلك ، ولتعزير مسيرة العلاقات الثنائية قام عظيم النوبة (جرجة بن زكريا) بزيارة لمقر الخلافة في سامراء وقدم هدايا المعروفة تعبيراً عن ولائه وطاعته ، مثلما استقبله الخليفة المعتصم بالقدر الذي يستحقه . ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار ، الحميري : محمد بن عبد المنعم ت ٩١١ هـ ، حققه : د. إحسان عباس ، ط ٢ ، طبع دار السراج ، بيروت ، ١٩٨٠ ، المواد (دَمَقْلَة) ، (نوابية) . صباح الأعشى ، ٥ / ٢٧٥ . تاريخ الإسلام ، د. حسن إبراهيم حسن ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٩٦٤ ، ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٦ .
- (٥٦) عيون الأنباء ، ٢٥٠ .
- (٥٧) المصدر السابق .
- (٥٨) المصدر السابق ، ٢٥٤ .
- (٥٩) الطب العربي ، ٣٨ ، ٤٩ .
- (٦٠) الجذام (داء الأسد) : بضم الجيم ، والجذم في لسان العرب ؛ القطع ، ومنه أُشْتَق ، فالعرب سمووا المرض الذي يسبب القطع أو بالأحرى ؛ قطع الأصابع والنسل (جذاماً) ، كما سموه (داء الأسد) ، لأنه يفترس أطراف الجسم . ووصفوه بأنه مرض معد ، ونصحوا الأصحاء بضرورة الفرار منه فرارهم من الأسد . ينظر: مختصر تاريخ الطب ، ٢٣٢ .
- (٦١) كتاب المرة الصفراء أو السوداء : أما الصفراء YELLOW BILE فهي واحد من الأخلاط الأربعة والتي تشكل مجموعها احد العناصر السبعة التي تقوم حياة الإنسان وتشارك في تركيبه وفي أداء وظائف أجهزته وأعضائه (ذلك كله في مفهوم الأطباء العرب) . والأخلاط نوع من سوائل الجسم ومصدره

- الغذاء . وبالنسبة إلى خلط المرة الصفراء فهو يتكون في الكبد ، وينصب قسم منه في المعدة ليساعد على هضم الطعام ، والآخر في الدم ليجعله رقيقاً لطيف القوام ليسهل وصوله إلى أطراف الجسم . ينظر : مختصر تاريخ الطب ، ٢٤١ - ٢٤٦ . أما المرة السوداء BLACK BILE فهي تتكون في الكبد أيضاً . وهو للدم كالخميرة للخبز ، ويجتذب الطحال القسم الغليظ منه ليقذف به إلى فوهة المعدة ليعدل به الشهية إلى الطعام . ينظر : المصدر السابق .
- (٦٢) مختصر تاريخ الطب العربي ، ٤٢٥ .
- (٦٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، لابن بسام ، حققه وعلق عليه : حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م ، ١٠٨ .
- (٦٤) المالينخوليا : مرض نفسي يتخيل من يُصاب به أنه مطارد ، فيُقدّم على الانتحار أو قتل غريمه ، وربما هو مرض انفصام الشخصية ، وأول من كتب في هذا المرض هو الطبيب ابن ماسويه . ينظر : عيون الأنبياء ، ٢٥٥ ، ٤٧٩ . أدب الطبيب ، ١١٣ .
- (٦٥) الحميات : من (الحمى) : ارتفاع درجة الحرارة . وقام بطرس الأسباني PETRWS HISPANUS بترجمة لاتينية لهذا الكتاب . ينظر: تاريخ الطب العراقي ، ٥٣٥ .
- (٦٦) الدق : حمى تدوم ولا تكون قوية الحرارة ، ولا لها أعراض ظاهرة ، وينتهي الإنسان فيها إلى ذبول . وتستعملها العامة بمعنى السل . ينظر: مختصر تاريخ الطب ، ٣٤٧ .
- (٦٧) الحمى المطبقة : وهي الدائمة التي لا تفلح ، وتكون دموية تحمر معها العينان والوجه والأذنان . ينظر : المصدر السابق .
- (٦٨) الكحالون : وهم أطباء العيون .
- (٦٩) الكحالة عند العرب ، ٢٤ .
- (٧٠) الكناش ، ويجمع على كناشات أو كنانيش : وهي أوراق تجعل كالدفتري يدون فيه الفوائد والشوارد ، والكلمة آرامية مشتقة من الفعل (كنش) أي : كنس . وتستعمل في الطب بمعنى : كتاب مختصر في معارف هذه الصناعة ، وقد ترجم جيرارد الكريموني إلى اللاتينية كتابه (الكناش) وطبع في البندقية سنة (١٤٩٧م) . ينظر : الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ، لابن رضوان المصري ، تحقيق : د . كمال السامرائي ، طبع مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٦م ، ٢٦ . تأريخ الطب العراقي ، للعلاجي ، ٥٣٥ .
- (٧١) الشوصة : ريح تتعقد في الأضلاع . ينظر: مختصر تاريخ الطب ، ١ / ٣٤٦ .
- (٧٢) الزنجبيل: نبات معروف يشبه القصب والبردي ، له قوة مسخنة هاضمة ملينة ، حار الرائحة والطعم ، مفيد للمعدة والكبد ، ويلين الطبع ، وينفع من اللقوة والفالج ، ويجلو ظلمة العين للرطوبة كحلاً وشرباً . ينظر : القانون في الطب ، لابن سينا ، ٧٧ . أدب الطبيب ، ٩٩ .
- (٧٣) فلج في ليلته انفالج : استرخاء أحد جانبي جسم الإنسان ، وهو ما يطلق عليه بـ (الشلل النصفي) . ينظر : مختصر تاريخ الطب العربي ، ١ / ٣٤٩ .
- (٧٤) عيون الأنبياء ، ٢٥٤ .

- (٧٥) البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : أحمد أمين ، بلا مطبعة ، ١٩٥٣م ، ١٦٥ الفهرست ، محمد بن اسحق أبو الفرج المعروف بابن النديم (ت ٣٨٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ٤١١ .
- (٧٦) عيون الأنباء ، ٢٥٣ .
- (٧٧) الفصد : هو قطع متعمد في أحد أوردة الجسم ليهدر منه قدر من الدم يقدر مقداره الطبيب المعالج ، وكان إحدى العلاجات الشاقة وفيه مصنفات كثيرة . ينظر : كتاب أدب الطبيب ، ١٦٩ .
- (٧٨) البلغم PHLEGME : وهو واحد من العناصر الأربعة التي تكون مجموعها ما يُعرف بـ (الأخلاط) والأخير هو أحد العناصر السبعة التي تشكل مقومات الجسم ، وخط البلغم هو الأول في تسلسله من بين الأخلاط الأربعة في تكوين الطعام الذي يدخل إلى المعدة ، وموطنه في الأوردة ، وقد يتحول البلغم إلى خلط الدم وبالعكس ، تبعاً لوفرتة أو قلته ، أو عدم نضوجه بالحرارة الغريزية . ينظر : مختصر تاريخ الطب ، ٢٤٦ .
- (٧٩) التحف والهدايا ، للخالدين محمد وسعيد ابني هاشم ، تحقيق : سامي الدهان ، مطابع دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٦م ، ٢٩ .
- (٨٠) نصف رطل : (الرطل) من وحدات الوزن عند العرب قبل الإسلام وبعده مع ما شهده من تطورات وتغيرات جرت عليه . ويعادل بالوزن المعاصر ما قيمته (٤٠٨ غم) . ينظر : وحدات الوزن والكيل والطول والمساحة ، فرات حمدان الكبيسي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة بغداد ، مقدمة سنة ١٩٩٩م ، ٦٦ .
- (٨١) ماء المرزنجوش : ويقال له : مرزجوس ومردقوس : فارسي ، والعرب تسميه : السمسق (الياسمين) وهو نبات كثير الأغصان ينبط في نباته ، وله ورق مستدير ، وهو طيب الرائحة جداً . له منافع وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته . ينظر : عيون الأخبار ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، بيروت ، مج ٢ / ١٠٤ .
- (٨٢) عيون الأخبار ، مج ٢ / ١٠٤ - ١٠٥ .
- (٨٣) الزراوند المدرج ، أو اروسطولوجيا : وهو نبت غصونه دقيقة عريض الأوراق يحيط بشيء أحمر طيب الرائحة ، وله فوائد وخواص ينفع للنفساء وحالات الربو ، يكثر بأرض الشام . ينظر : عيون الأخبار ، مج ٢ / ١٠٤ ، أدب الطبيب ، ١٣٢ .
- (٨٤) المصدر السابق ، ١٠٤ .
- (٨٥) الخَطِيّ : بالكسر أو بالفتح : نبات محلل ملين نافع لعسر البول والحصى ، وهو مع الخل مفيد لوجع الأسنان مضمضة ونهش الهوام . ينظر : المصدر السابق .
- (٨٦) المصدر السابق .

- (٨٧) السذاب : وهو نبات يعمل دائماً مع الكمون والتفاح والورد لصناعة دهن تعالج به عدة أمراض مثل : أمراض المعدة والكبد ، وذلك بدلها من الخارج . ينظر : مختصر تاريخ الطب العربي ٢٠٩ / ١ - ٢١١ .
- (٨٨) المصدر السابق ، ١٠٥ .
- (٨٩) القولنج : مرض في الأمعاء يحدث في الجزء الذي يعرف بـ (القولون) ، ومنه اشتق اسم هذا المرض . ينظر : مفاتيح العلوم ، للخوارزمي ، محمد بن احمد (ت ٤٠٧ هـ) ، مطبعة الشرق ، ط١ ، ١٣٤٢ هـ ، مصر ، ٩٤ . مختصر تاريخ الطب العربي ، ١ / ٣٤٧ ، ٢ / ٢٧٧ .
- (٩٠) السنونات : وهي الأدوية التي يستن بها الإنسان أسنانه ، أي يسنها بها ويحدها . ينظر : مختصر تاريخ الطب ، ٣٤٨ .
- (٩١) المصدر السابق .
- (٩٢) الفانيد : بالفرنسية (Penides) وباللاتينية (Saccharum Iurissimum) عصارة قصب مطبوخة حلوة الطعم ، أو هو نوع من السكر ، ولعل اصل الكلمة فارسي من (بانيد) . ينظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، لابن البيطار ، مكتبة وأوفسيت المثني - بغداد ، بلا تاريخ ، ٢ / ٢٦٤ .
- (٩٣) مختصر تاريخ الطب العربي ، ١ / ٤٢٧ . والجلوزة : (جلوز) بالفرنسية (Areiine) وباللاتينية (Cartylus Avellana) ، وهو البندق أو حب الصنوبر . ينظر : الجامع لمفردات الأدوية ، ١ / ١١٩ . القانون في الطب ، لابن سينا ، تعليق : الأستاذ الدكتور احمد شوكت الشطي ، شرح وترتيب : أ . جبران جبور ، منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ٥١ .
- (٩٤) الكثيراء : باللاتينية (Astragalus Tragacanta) شجرة يؤخذ منها الصمغ ، يكثر وجودها في مناطق الهند . ينظر : سياسة الصبيان ، ابن الجزار القيرواني ، تحقيق وتقديم : د. محمد الحبيب الهيلة ، مطبعة المنار ، تونس ، ١٧٧ .
- (٩٥) رب السوس ، أي : نبات السوس المعالج بـ [(المربي أو الانبيج) وهو ثمر ينبت بالهند على شكل الخوخ يصنع منه المربي] . وأما السوس فيعرف باللاتينية (Liquirie) وهو نبت معمر ، وله أنواع كثيرة وعصارتها حلوة المذاق يصلح المعدة الفاسدة ، ويفيد التهاب القصبات الرئوية ، ومدر للبول ، ويفيد موضعياً للجراحات . ينظر : مفاتيح العلوم ، ١٠٤ . مختصر تاريخ الطب ، ٢ / ٢٧٧ .
- (٩٦) الدرهم : وحدة نقدية عند العرب قبل الإسلام وبعده ، معلومة الوزن والقيمة ، إذ كانت عمليات البيع والشراء تتم بوزن العملة ، على أن هناك تعاملاً آخر بالدرهم كوحدة كيل ونقد أيضاً . علماً أنه كانت كل عشرة دراهم تساوي ستة مثاقيل ، والوزن الشرعي الذي استقر عليه الدرهم في العصور الإسلامية هو ما يساوي (٢ / ٩٧٥ غم) . ينظر : فتوح البلدان ، للبلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع وأخيه ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ٦٥١ . فالتر هنتز المكايل والأوزان الإسلامية ، ترجمة : كامل العسلي ، عمان ، ١٩٧٠ م ، ٩ .
- (٩٧) سياسة الصبيان وتديبيرهم ، ١٩٦٨ ، ١١٣ .

- (٩٨) المرّ: باللاتينية (Myrrha) دواء يسيل من شجرة فيُجمد قطعاً في شكل الأظافر ، وهو طيب الرائحة ، مرّ الطعم . ينظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ٣ / ٣٠٠ - ٣٠٣ . سياسة الصبيان ١٨٣ .
- (٩٩) الدانق: من وحدات الوزن الإسلامية الصغيرة . وهو من أجزاء الدينار والمقال والدرهم . وكان وزنه مختلفاً في الجاهلية والإسلام ، ومع ذلك فإن وزنه عموماً يساوي سدس الدرهم، أي : (٤٩٥/٠غم) على أساس الدرهم النقد . (٥٢٨ / ٠غم) على أساس درهم الكيل . ينظر : وحدات الوزن والكيل ، ٩٤ .
- (١٠٠) عنزروتا : (الانزروت) صمغ ملصق للجراحات وينقي القروح ويدملها ، وشربه يسهل البلغم وينفع من وجع الورك والمفاصل . ينظر : كتاب أدب الطبيب ، ١١٧ .
- (١٠١) دهن حور : لم اقف على معناها في المصادر المتيسرة .
- (١٠٢) المسعطة : لم اقف على معناها في المصادر المتيسرة .
- (١٠٣) براردة : لم اقف على معناها في المصادر المتيسرة .
- (١٠٤) المصدر السابق ، ١١٤ .
- (١٠٥) المصدر السابق ، ١٢٣ .